الوحدةُ السّابعةُ

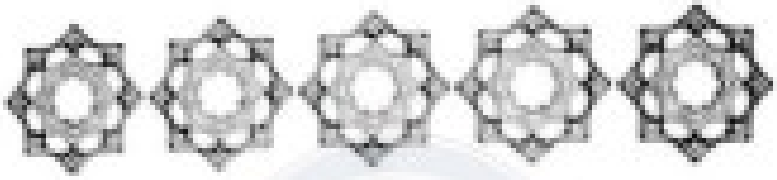

في المَحَبَّةِ والعِتابِ

Scanned with CamScanner

الاستماع

استمع إلى نصّ (المحبّة والودّ) الذي يقرؤه عليك معلّمك من كتيّب نصوص الاستماع ثم أجب عن الأسئلة الآتية:

النّصّ

المحبّة والودّ

للمحبّة في لسان العرب سبعون اسمًا، ذكرها ابن القيّم في كتابه (روضة المحبّين)، ومع أن بينها اختلافًا في الألفاظ فهي تُطلق على مسمّ واحد، ولكلّ بوحدة بينها فروقٌ دقيقةٌ، فإن قلت: ما هو الفرق بين الودّ والحبّ؟ قلنا: الحبّ ما استقرّ في القلب، والودّ ما ظهر في السلوك، وإذا كنت تحبّ فلانًا فمشاعر الميل نحوه هي الحبّ، وابتسامتك في وجهه هي الودّ، وإذا قدّمت إليه هديّة في زواجه فهي ودّ، أو أعنته في مشكلة فهي ودّ، أو عُدته في مرضه فهي ودّ، أو أعطيته هديّة في زواجه فهي ودّ، أو نصحته فهي ودّ، فالمشاعر الداخليّة هي الحبّ، والظواهر المادّيّة هي ودّ.

والله -سبحانه وتعالى- هو الذي خلق الكون، وسخّر ما فيه للإنسان، وأنعم عليه بنعم لا تُحصى، وجعل نعمة تُظهر حبّه وودّه لعباده.

القاضي حسين بن محمد المهدي

(صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، بتصرّف)

١- ما اسم كتاب ابن القيّم الذي ذُكرت فيه أسماء المحبّة؟

* اسم كتاب ابن القيّم الذي ذُكرت فيه أسماء المحبّة: روضة المحبّين.

٢- كم عدد أسماء المحبّة كما قال ابن القيّم؟

* (٦٠) ستّين اسمًا.

Scanned with CamScanner

٣- ما الفرقُ بين الحُبِّ والوُدِّ؟

• الحُبُّ ما استقرَّ بالقلب، والوُدُّ ما ظهر في السُّلوك.

٤- اذكرْ بعضَ مظاهرِ الوُدِّ نحوَ شخصٍ كما وردتْ في النَّصِّ.

• يتمثَّلُ في وجهِهِ، تقديمُ الهديَّةِ إليه، إعانتُه في مُشكلةٍ، عيادتُه في مرضِهِ، نصيحةٌ تقدِّمُها له في أمرٍ ما.

٥- كيف يُظهِرُ الإنسانُ الوُدَّ للهِ سبحانهُ وتعالى؟

• من خلالِ عبادتِهِ، وإطاعةِ أوامرِهِ واجتنابِ معاصيه، والشُّكرِ له على ما أعطاه.

فائدة:

ابنُ القيِّم

هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز بن مكي زيد الدين الزُّرعي، ولد عام ١٢٩٢م، وتعددت الآراء حول مكان ولادته، ومنها أنه ولد في مدينة ازرع جنوب سوريا، في حين تروي أخرى أنه من مواليد مدينة دمشق، عرف عن عائلته الالتزام في الدين والعلم، وقد عمل والده فترة من الزمن كقيِّم على مدرسة الجوزية في دمشق، ومن هنا قد أخذت نزيله والأحفاد لاحقًا هذا اللقب.

تلقى الإمام ابن القيم رحمة الله تعالى العلوم على عدد من الشيوخ والعلماء الأجلاء ولعل من أبرزهم وأوثقهم صلةً بابن القيم هو شيخهُ الإمام تقي الدين ابن تيميّة، والمعروف بشيخ الإسلام، حيث لازم ابن قيم الجوزيّة شيخ الإسلام ابن تيميّة وسمع منه العلم مُشافهةً ولازمهُ حتى وفاة شيخهِ ابن تيميّة رحمة الله، ومن مؤلفاته: زاد المعاد في هدي خير العباد، القضاء والقدر.

Scanned with CamScanner

التحدث

١- تحدث عن الاعتدال في الحب والبغض، في قول الرسول ﷺ: ((أحبب حبيبك هونًا ما عسى أن يكون بغيضك يومًا ما، وأبغض بغيضك هونًا ما عسى أن يكون حبيبك يومًا ما)). (رواه الترمذي).

((إن الإنسان يجب عليه أن يكون وسطًا في كل شيء، ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾ وخير الأمور الوسط، وحب الشامي خطأ. أن يكون وسطًا في الحب وفي البغض، لا ينبغي للمسلم أن يكون حبه شبالغا فيه خشية أن ينقلب يومًا ما إلى ضده، والعكس صحيح أن لا يكون بغضه شديدًا لاحتمال أن يصير هذا البغيض يومًا ما حبيبًا. فأصل هذا الحديث وغايته واضح جدًا، وهو: الاعتدال في الخير وفي الشر)).

٢- حاور زملاءك في قول الشاعر بشار بن برد:

إذا كنت في كل الأمور معاتبًا صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

((لا مفر لكل العتاب والشكوى لإخواننا وأصدقائنا حتى ولو خابت ظنونًا في بعضهم .. وإذا ظللنا نشكو ونعاتب فسنقاجأ قريبًا بأنه ليس حولنا أحد؛ لأنه لا يوجد شخص على وجه هذه الأرض لا في الماضي ولا في الحاضر ولا في المستقبل سالمًا من العيوب والنقائص، فكل ابن آدم خطاء، وإذا أردت أخًا بلا عيب بقيت بلا أخ، فعليك أن تتقبل صديقك على ما فيه من العيوب)).

Scanned with CamScanner

قصيدة ابن زيدون

إلى ولّادة بنت المستكفي

أضحى التنائي بديلاً من تدانينا ... وناب عن طيب لُقيانا تجافينا

ونُبّئ الواشون بأن نعصي، فقال الدهر آمينا ... غيظ العِدا من تساقينا الهوى فدعوا

فاليوم نجني، وما يخشى تفرّقنا ... وفّق لكلّ، وما يرجى تلاقينا

بلى، ولا أن تسلّوا كاتبًا فينا ... ما حقّنا أن تقرّوا عين ذي حسدٍ

يقضي علينا الأسى لولا تأسّينا ... لكنّ، جرى لتناجيكم بمنعرجٍ

سرورنا، وكأنّ بكم بيضنا لياليا ... حالت لفقدكم أيّامنا، فغدت

ومزيج لهوٍ صافٍ من تصافينا ... إذ جانب العيش طلق من تألّفنا

أن طالما غيّر النأي المحبينا ... لا تحسبوا نأيكم عنّا يغيّرنا

سلكم، ولا انصرفت عنكم أمانينا ... والله ما طلبت أهواؤنا بدلاً

من كان صرّف الهوى والودّ يسقينا ... يا سارِيَ البرق غادِ القصر واسق به

إلفًا، تذكّره أمسى يحلّينا ... واسأل فداكَ: هل عنّي تذكّرنا

مسكًا، وقدّر إنشاء الغوادي طينا ... رُبّيتَ مثلكِ، كان الله لنشأة

زُهر الكواكب تعويذًا وتزيينا ... كأنّما أنبتت، في صحن وجنته

فالحرّ من دان إنصافًا كما دينا ... نومي على العهد -ما تمنا- محافظة

صنيعة بكِ لخفيها، فتخفينا ... عليكِ منّا سلامُ الله ما بقيت

ابن زيدون

Scanned with CamScanner

التعريف بالشاعر

ابن زيدون هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله (٣٩٤-٤٦٣هـ/١٠٠٣-١٠٧٠م)، شاعر وكاتب ووزير أندلسي، وُلد بقرطبة في أسرة اشتهرت بالفقه، ولمعت بالقراءة، وتوفي في إشبيلية.

جوّ النّص

أحبّ ابن زيدون الأميرة الشاعرة ولّادة بنت الخليفة المستكفي بالله، وأنهمة حبّها أروع ما صاغ من الشعر، فضلًا عن أنّه خلّق له خصومًا أقوياء.

أرسل الشاعر قصيدته التي دائت شهرة عظيمة، إلى ولّادة يسألها أن تدوم على عهدٍ، ويتحسّر على أيّامهما الماضية.

الأفكار الواردة في القصيدة:

١- الأبيات (١-٤): وصف للحاضر الأليم، الذي عاشه ابن زيدون، وشماتة الأعداء والحسّاد.

٢- الأبيات (٥-٩): تأكيد الشاعر في حفاظه على العهد.

٣- الأبيات (١٠-١١): مناجاة الشاعر، والطلب من الطبيعة أن تحنو على من في القصر.

٤- الأبيات (١٢-١٣) يصف محبوبته بأوصاف لا تجوز لغيرها.

٥- الأبيات (١٤-١٥): يطلب من محبوبته أن تحافظ على العهد.

الشّرح

أضحى التّنائي بديلًا من تدانينا وناب عن طيب لُقيانا تجافينا

أضحى: فعل ماضٍ ناقص وهو من أخوات كان. ومعناه التّحوّل والانتقال.

التّنائي: التّباعد.

تدانينا: القرابة من بعضنا بعضًا.

Scanned with CamScanner

بانا: قام مقام.

إيانا: الالتقاء.

نحاقينا: هجراننا.

* وهنا يستهلّ الشّاعر قصيدته بالتّوجّع والتّحسر على ما صارت إليه حاله فقد تغيّرت من قرب بينه وبين محبوبته إلى بُعدٍ ونأيٍ يتزايد مع الأيام. لقد تحوّل القُربُ بُعدًا وصار اللّقاء جفاءً وهو أمرٌ يشقيه ويُعذّبه كما نجدُ الشّاعر قد استخدم ألفاظًا جزلةً في التّعبير عن مدى وطول البُعد وقوة الشّوق حيث استخدم ألفاظًا ذات حروف ممدودة يمتدّ فيها النّفس ليعبّر عن ألمه ونجد ذلك في جميع ألفاظ البيت الأول. فهو يقول إنّ التباعُد المؤلم بيننا وبين محبوبته أضحى هو السّائد بعد القرب الذي كان، وحلّ مكان اللقاء والوصل الجفاءُ والهجر.

الصورة البيانية: الطّباق بين (التداني والتداني"تدانينا") وبين (إيانا ونحاقينا).

غيظ العدا من تسافينا الهوى فدعوا بأن نغصّ، فقال الدهر آمينا

غيظ: فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ للمجهول، بمعنى: اشتدّ سُخطهم وحنقهم.

العدا: الأعداء، وفي الحبّ العُذّال.

تسافينا الهوى: تبادلنا الحبّ.

فدعوا: تمنّوا.

نغصّ: نتكدّر.

قال الدهر آمينا: استجابت لهم الظّروف.

* ويستمرّ الشّاعر في إرسال رسائله إلى محبوبته وإلى مُستمعيه.. فيقول: بأنّ عُذّالهُ قد حنقوا عليه وعلى محبوبته لِما بينهما من صفاءٍ، ووُدٍّ، ومحبّةٍ، وأنّ الدّهر قد استجاب لدعائهم وحقّق لهم ما أرادوا من وقيعةٍ بينهما فأصابهما الحزنُ والألم.

Scanned with CamScanner

الصور البيانية: كناية عن الود، وصفاء العيش، وذكر البعض تشخيص الدهر، وتشبيهه بالإنسان على سبيل الاستعارة المكنية، وهذا تشخيص في غير محله، لأن الدهر هو الز

وقد نكون، ومـــا يخشى تفرقنـــا فاليـــوم نحن، وما يرجى تلاقينا

قد: حرف يفيد التوقع، والتشكيك.

يخشى تفرقنا: يخاف أن نفترق.

يرجى تلاقينا: يؤمل أن نتلاقى.

* من الواضح أن هناك ترابطاً بين البيت الثاني والبيت الثالث، بحيث صار البيت الثالث نتيجة طبيعية لكيد العدا، والعذال الذين سامهم ما كان عليه الحبيبان من وفاق، وصفاء، ومودة.. فكان نتيجة ذلك كله أن تفرقا، وتباعدا، وانفرط عقد محبتهما، وما كان بينهما من وئام، واتفاق، حيث لم يكن يخطر ببال أحد منهما أن يأتي هذا اليوم الحزين، الذي تفرق فيه فراقاً لا يرجى منه لقاء، أو وصال.

الصور البيانية: الكناية عما كان من حميمية الارتباط بينهما في قوله: (متعودنا بأنفسنا)، كما يوجد ترادف بين معقود: موصول، كذلك يوجد طباق بين (تفرقنا وتلاقينا).

مـا حقنا أن تقذروا عيـن ذي حسدٍ بنـــا، ولا أن تسئروا كاشحًا فينا

حقنا: ذنبنا.

تقذروا: تقلقتوا.

عين ذي حسدٍ: العين الحاسدة.

تسئروا: تجلبوا لهم السرور.

كاشحًا: العدو المبغض.

* ولا يزال شاعرنا يعيش تحت تأثير العذاب العنيف، الخفيف، وأنى لشاعر مثل ابن زيدون أن يكون قاسيًا على محبوبته، رغم الصد والهجران.. فلم يشعر يومًا بأنه ارتكب خطأ يستحق

Scanned with CamScanner

كلّ هذا العذاب، وهذا النأي، فيقرّب الحسود وتقرّ عينه، ويستمرّ الشاعر المتغنّي، ويتمتم بهما!! وقد وصل به الأمر حدًا صار اليأس سلوانه وبه يتسرّى عن نفسه، حتى استحكم اليأس من قلبه.

الصور البيانية: أوّل مظاهر البيان التي نطلّ عليها هو ذلك المجاز المرسل (عين ذي حسد) وعلاقته الجزئية، والتشبيه، حيث شبّه الشاعر اليأس بالشيء الجميل، فحذفه وأبقى صفته وهي الإغراء.

تكاد، جبين تناجيكم ضمائرنا يقضي عليها الأسى لولا تأسينا

تكاد: أوشك أن، قارب أن يفعل شيئًا ولم يفعله، وهو من أفعال المقاربة التي ترفع المبتدأ وتنصب الخبر.

تناجيكم: تُفضي إليكم.

الأسى: الحزن.

تأسينا: تصبّرنا وتسلّينا.

* ويستمرّ الشاعر في وصف الصورة الحزينة القاتمة فيقول: يكاد الشوق إليكم يودي بحياتنا لولا التصبّر والتسلّي، والأمل في اللقاء، حينما نعود به بذكرى الأيام الخوالي، فيتصوّر الجمال والفتنة والحبّ والبهجة والأمل والسعادة، ويهتف ضميره باسمها، ويناجيها على البُعد، لأنها قرينة روحه، وصنو نفسه، حينما يعيش أبعاد الصورة الحزينة المؤلمة، ويوازن بين ما كان عليه وما صار إليه تكاد روحه أن تفارق جسده بسبب الحزن المفرط الذي يملأ جوانحه، لولا أنّه يُمنّي نفسه بالأمل، ويعزّي روحه عن المحنة بالتصبّر.

الصور البيانية: يُجسّد ويشخّص الضمائر والأسى ويجعل للضمائر لسانًا يناجي، وللأسى قدرة على القضاء، والقتل، وذلك على سبيل (الاستعارة المكنية)، التي تصوّر الضمائر بالناس الذين يتناجون. ومما يزيد الصورة جمالًا، وبهاءً، استخدامه للنجوى فيما يتعلّق بالضمائر، (تناجيكم ضمائرنا) وما بينهما من همس، وزحمة، ومودّة.

Scanned with CamScanner

حالتْ بفقدهمُ أيامنـــا، فغـدتْ سُوداءَ، وكانتْ بهمْ بيضا لياليا

حالتْ: تغيّرتِ الأحوالُ وانقلبتْ.

غدتْ: أصبحتْ.

بيضا: جميلة ومحبوبة.

- وإمعانًا في تجسيد معاناة الشاعر يقولُ: لقدْ تبدّلتْ الحياةُ الوادعةُ الهانئةُ الجميلةُ، وأظلمتْ لياليها المشرقةُ الباسمةُ المضيئةُ، فجلّلها السّوادُ وعمّها الظّلامُ بفقدِ وِلادة.

الصور البيانية: المقابلةُ من خلالِ الكلماتِ (أيامنا فغدتْ سوداءَ - وكانتْ بهمْ بيضا لياليا)، والطّباقُ بينَ سوداءَ- بيضا.

إذْ جانبُ العيشِ طلقٌ من تألّقنا ومَرْبعُ اللّهوِ صافٍ من تصافيها

طلقٌ: المشرقُ الخالي من الحرّ والبرد والمطر والريح وكلّ أذى.

تألّقنا: ترابطنا ومحبّتنا.

مَرْبعُ اللّهو: الموضعُ يقامُ فيه زمنَ الربيعِ، الذي كانَ نلهو فيه.

صافٍ: لا تشوبه شائبة.

- ويبدو الترابطُ بينَ الأبياتِ واضحًا، وما ذاكَ إلّا لأنّ بعضَها قد تَرتّبَ على بعضٍ، وصارَ بعضُها يُكملُ بعضَها الآخرَ ويترتّبُ عليهِ في المعنى، ففي هذا البيتِ يتذكّرُ أيّامَه الهانئةَ مع محبوبتِه حيثُ كانتِ الحياةُ صافيةً منقّحةً، وحيثُ كانا يجتنيانِ ثمارَ الحبِّ ما يشاءان، ومتى يشاءان، فهو يقولُ أنّ عيشَنا الماضي كانَ طلقًا (مشرقًا) منْ شدّةِ الألفةِ بيننا، وقوّةِ الترابطِ، حيثُ اللّهوُ، والمتعةُ فيما بينهما، لا يُعكّرُ هذهِ الأجواءَ الوادعةَ حزنٌ، ولا همٌّ، ولا شقاءٌ، ولا خلافٌ، ولهذا فهو صافٍ مثلَ المورِدِ العذبِ الجميلِ، منْ شدّةِ التّصافي، وحُسنِ المودّةِ ممّا يكدّرُها.

الصور البيانية: (العيشُ طلقٌ) كنايةٌ عنِ الهناءِ ورغدِ العيشِ، كما شبّهَ اللّهوَ بالموردِ العذبِ من بابِ الاستعارةِ المكنيّة، الجناسُ بينَ: (صافٍ - وتصافيها).

Scanned with CamScanner

لا تحسبُوا تأيُّمَ عنّا بغيرِنا أنْ طالمـا غيّـرَ النّأيُ المحبّينا

تأيُّم: يُحكم.

طالمـا: كلمة مركّبة من طال وما الكافّة، فطال فعل لا فاعل له، ومعناها كثيرًا ما.

• وفي محاولةٍ من الشّاعر لاسترضاء محبوبتِه، واستدرار عطفها، يرسمُ لنفسِه صورةً مثاليّةً، ومُضحيّةً، فهو من طيلةِ ليستْ كطيلةِ باقي المُحبّين، الّذين يُغيّرهم البُعدُ، فعلى الرّغم ممّا حصلَ بينهما إلا أنّه ما يزالُ محافظًا على حبالِ الوُدّ، والوصلِ.

الصّور البيانيّة: وعلى الرّغم من عدمِ وجودِ المُحسّنات، أو الصُّور البيانيّة الّتي تعتمدُ التّشبيه أساسًا لها، إلا أنّ الشّاعر استطاعَ ومن خلالِ توظيفِه اللّغويّ، أو عمليّةِ النّظم، والتّأليف، استطاعَ أنْ يرسُمَ لنفسِه تلكَ الصّورةَ المثاليّةَ، والمغايرةَ لباقي العُشّاقِ، والمُحبّين.

وإنْ ما طلبتْ أهـواؤنا بدلًا منكُم، ولا انصرفتْ عنكم أمانينا

أهـواؤنا: أمانينا، ميلُنا.

بدلًا: بديلًا.

انصرفتْ: ابتعدتْ

• وزيادةً في حثِّ الوصالِ، راحَ الشّاعرُ يُرسلُ رسائلَ المُطمئنةَ لمحبوبتِه، فهو يُقسمُ لها بالله بأنّ قلبَه لن يتعلّقَ بغيرِها ولم تتحوّلْ أمانيه عن حبّها، ولقد كانَ اختيارُ الشّاعرِ لكلمةِ (أزواجنا) موفقًا إلى حدٍّ كبيرٍ، حيثُ ذكّرتْ إحدى الرّوايات كلمةَ (أهوائنا) بدلَ (أزواجنا)، على ما بينهما من فوارقَ بيّنٍ الأرواحِ، والأهواءِ.

الصّور البيانيّة: الاستعارةُ المكنيّةُ في قولِه: (انصرفتْ عنكم أمانينا): حيثُ صوّرَ الأمانيَ بإنسانٍ ينصرفُ فحذفَ المشبّهَ بهِ وأبقى شيءٍ من لوازمِه.

يا ساريَ البرقِ غادِ القصرَ واسقِ به من كانَ صِرفَ الهوى والوُدَّ يسقينا

ساريَ البرقِ: البرقِ السّاري ومعه المطر "السّقيا".

Scanned with CamScanner

غادِ القصرَ: اذهب إلى القصرِ باكرًا.

اسقِ به: اسقِ قصرَ الحبيبة بالمطر.

صبرُف الهوى والودّ: الحبّ الخالص من المآرب الأخرى.

* ولا شكّ أنّ الشاعرَ هنا يُريدُ أنْ يُشركَ عناصرَ البيئةِ، أو الطّبيعةِ في الوساطةِ بينهُ وبينَ ولّادة من جهةٍ، ومِنْ جهةٍ أخرى حيثُ راحَ يستعينُ بها لتحملَ منهُ ثقيلَ أعبائِهِ، فلعلّها تقفُ بجانبِهِ، وتُخفّفُ عنهُ مِنْ آلامِهِ في وحدتِهِ، وغربتِهِ التي يُعاني مِنْها، والوقوفِ بجانبِهِ، وفي مَظهرٍ حقيقيٍّ من مَظاهرِ الوُدّ، والوفاءِ، والإخلاصِ راحَ الشاعرُ يستشفعُ المطرَ في تَرَفُّقِ وزجاءِهِ، ويَطلُبُ منهُ أنْ يتكرّمَ في إرواءِ قصرِ محبوبتِهِ بماءِ المطرِ العذبِ الصّافي، لأنّها كثيرًا ما سقتهُ الهوى خالصًا نقيًّا مِنَ الخداعِ والزّيفِ، ولا يكتفي الشاعرُ بالمطرِ.. بلْ راحَ يقصدُ نسيمَ الصّبا ليَنقلَ تحيّاتِهِ إلى محبوبتِهِ التي لو زرتْ عليْهِ التّحيةُ فإنّها ستَنتعشُ الحياةَ، وتَبعثُ فيهِ الأملَ.

الصورُ البيانيّةُ: لقدْ أجادَ الشاعرُ في مُناجاتِهِ وتشخيصِهِ للطّبيعةِ، حيثُ راحَ يأنسُ إليْها، ويبثّها شكواهُ، ورقيقَ مشاعرِهِ: (يا ساريَ البرقِ) (يا نسيمَ الصّبا)، والكنايةُ عنْ ولّادة في قولِهِ (مَنْ كانَ صرفُ الهوى والودُّ يسقيها)، والاستعارةُ المكنيةُ في بلّغْ (بلّغْ تحيتنا)، والتي جسّدَ من خلالِها الشّاعرُ المعنوي، وأسلوبُ النداءِ (يا ساريَ البرقِ) والغرضُ منهُ اظهارُ الشوقِ والحنينِ، والغرضُ منَ النّداءِ في البيتِ الثّاني (يا نسيمَ الصّبا) للرّجاءِ والتّمني.

وإسألْ هُنالِكَ: هلْ عَنّى تَذكُّرُنا إلْفًا، تَذكّرَهُ أمسى يُعَنّيها

عَنّى: أرّقَ، وأتعبَ.

إلْفًا: الصّداقةَ والمؤانسةَ.

يُعَنّي: يُؤرّقُها ويسببُ لها الألمَ.

* واستكمالًا لمشهدِ الشوقِ والحنينِ، يحملُ الشاعرُ مظاهرَ الطّبيعةِ (نسيمَ الصّبا) أمانةَ السؤالِ، والتقصّي داخلَ القصرِ، إنْ كانَ بُعدُهُ عنهُم قدْ تركَ أيَّ أثرٍ على محبوبتِهِ أمْ لا؟ ثمّ

Scanned with CamScanner

يبايز متعبّرًا عن مكنون صدره، وعن مرهف مشاعره، ورقيق إحساسه .. الذي راح تثيره لها يحبيبته له الأرق، والمعاناة، والألم. ولعلّ اتكاء الشاعر على الاستعانة بمظاهر الطبيعة يوحي بالتحدي، أو عدم جدوى التوسلات بينه وبينها، مما اضطرّه للجوء لوسائط أخرى، يفرغ من خلالها شحنات عواطفه الجيّاشة، لعلّها تهدأ من روعه، وتسكّن من لظى حبّه.

الصور البيانية: لا زال الشاعر يتكئ ويكثر على عنصر التشخيص حينما كلّف نسيم الصبا بالمتلاس بعض الأخبار من القصر، ولعلّ هذا يؤكّد ما ذهبنا إليه من استخدامه، وتوظيفه لعناصر، ومكوّنات البيئة، والطبيعة كمعادل موضوعيّ، تعويضيّ عن عدم جدوى أيّة وساطات بينه وبين ولاده، ولعلّ توظيفه للفعل (أنسى) له إيقاعات، وأبعاد نفسيّة واضحة، بكلّ ما يعنيه النساء من سكون يُشير على سكون وهدوء، وركود في العلاقات، وبما يعنيه النساء -أيضًا- من حزن، وألم، يخالطان نفس الشجن المكلوم.

زينب مثلك، فسأل الله أنشأة مسكًا، وقدّر إنشاء السوزى طيبا

زينب مثلك: ذات رفاهية وعيش رغيد المحبوبة.

مسكًا: نوع من أطايب الروائح.

السوزى: الناس.

* فقد استهلّ الشاعر مدحه، وثناءه على محبوبته، عن رفاهيتها، ورغد عيشها.. بأنها زينة المثلك، وهذا شيء جميل حتى اللحظة، ويصفها بأنها مخلوقة من مسك، على غير طبيعة البشر جميعًا المخلوقين من طين.

كأنما أثبتت، في صدغ وجنتـه زُهـر الكواكب تعويـذًا وتزيينا

أثبتت: ألصقت.

وجنته: ما ارتفع من الخدّين.

زُهر الكواكب: النجوم اللامعة المزهرة.

تعويذًا: بمعنى الرُقية تقرأ أو تكتب وتُعلّق لتقي من الشرّ.

Scanned with CamScanner

• يصوّر الشاعر وجهها بصحن مستدير مزروعٍ به الكواكب بدلاً من الزهور حتى تعميها عن الحسن وتريها.

دومي على العهد -ما دمنا- محافظة فالخيرُ من دان إنصافاً كما دينا

دومي: حافظي.

ما دمنا: ما بقينا أحياء.

دان: أعطى.

إنصافاً: عدلاً.

دينا: أعطي.

• يدعوها في استعطاف أن تفي بعهدها معه لأنه وفيٌ به ومحافظ عليه وشيمةُ الأحرار الوفاءُ بالعهد وهي منهم حتى لا يكون لأحدٍ عليه فضل. الغرض من فعل الأمر "دومي" هو الاستعطاف والرجاء.

عليك منا سلام الله ما بقيت صبابةٌ بك تُخفيها، فتخفينا

ما بقيت: مدة بقاء الشوق.

صبابة: الشوق.

• فيرسل لها سلامًا يبقى ما دام لديه بقية من حبٍّ نحوها، الذي يحاول كتمانه لكنّ هذا الحب يتكشف ويفضحه .

الصور البيانية: الطباق: تُخفيها: تكتمها، تُخفيها: تظهر وتكشف.

المعجم والدلالة

١- أضف إلى معجمك اللغوي:

الثاني: البعد.

Scanned with CamScanner

نَاجَى: ناجى فلانٌ فلانًا: سارّه بما في قلبه من أسرار أو مشاعر، وخصّه بالحديث.

المَرْبَع: الموضع يُقام فيه زمن الربيع.

زِهْر: مفردها زَهْر، وهو الأبيض المتفرق.

تَعْوِيذًا: مصدر الفعل عَوَّذ، وعَوَّذَهُ بالله: أعاذه به، حصّنه ودعا له بالحفظ.

٢- عُدْ إلى المعجم واستخرج معاني المفردات الآتية:

• نغّص: نغّص ينغّص، تنغيصًا، فهو منغّص، والمفعول منغّص، نغّص فلانًا: كدّر عيشه.

• كالِح: اسم فاعل من كَلَح، الكالِح : العدوّ المنبعث.

• رَبِيب: الجمع: أربَاء وأربّة، المؤنث: ربيبة، والجمع للمؤنث: ربيبات وربائب، والربيب: ابن امرأة الزوج من غيره.

• وَجْنَة: الجمع: وجنات ووجَنات، الوجْنَة: خدّ، جزء لحمي موجود على جانبي الوجه، أسفل العين وبين الأنف والأذن، ما ارتفع من الخدّ.

• صبابة: شوق، أو رقّته، حرارة الشوق.

٣- فرّق بالعودة إلى المعجم بين كلّ زوجين ممّا يأتي:

(صِرْف – صَرْف)

• صِرْف: الخالص الذي لم يُخلط بغيره. شراب صِرف: غير ممزوج.

• صَرْف: تصاريف الدهر، ونوائبه ومصائبه.

(غلى – غنى)

• غلى: غلى يغلي، غلْيًا، فهو غالٍ، والمفعول مُغلًى، غلى الرجلُ: اشتدّ، كلفة ما ينفقُ عليه.

• غنى: غنى الشيءُ: أظهره، أبداه، غنى بقوله كذا: أراده، قصده.

Scanned with CamScanner

٤- كأنما لثرثت النجوم في مخبأ الحبيبة إتقيها الحسد، وتزيّ عنها العيون.
كأنما أثبتت، في صحن وجنتيه زهر الكواكب تعويذاً وتزيينا

٣- يوازن الشاعر في هذه القصيدة بين حاليه قبل فراق ولادة وحاليه بعد فرقها. اذكر ثلاثة من الأمور التي أصابها التغيير.

• تحول القرب بُعداً، وناب عن اللقاء الجفاء والبعد.

• لم يكونا "الشاعر وحبيبته" ليخشيا الفراق، أما اليوم فما عادا يأملان في اللقاء.

• الأيام المشرقة المضيئة جللها السواد وعمها الظلام.

٤- إلام يعزو ابن زيدون سبب وقوع الفراق كما يبدو في البيت الرابع؟

• بغيرة إلى حسد الحاسدين.

٥- ما الذي يمنع تعلّب الأسى على قلب الشاعر في قوله:
تكادُ، حين تناجيكم مخيلتي يقضي عليّ الأسى لولا تأسّيا

• التصبر والأمل في اللقاء.

٦- بم وصف الشاعر كلاً من جانب العيش ومزيع اللهو في البيت السابع؟

• وصف جانب العيش بالطلق والمشرق، ووصف مزيع اللهو بالصفاء والنقي.

٧- ما الصفات التي ميّز بها ابن زيدون ولادة من سائر الناس ومن نفسه؟

• وصفها بأنها سفينة المكرمات، كأنّ الله خلقها من المسك، أما باقي الناس "وهو منهم" فخلقهم من الطين.

٨- في قصيدة ابن زيدون بعض الأشطار والعبارات تتضمن بعض الحكم. عيّنها.

• فالحرُّ من دان إنصافاً كما دينا.

• أن ظالماً خير الثأي المجتبى.

Scanned with CamScanner

التذوق الأدبي

١- يقول الشاعر:

أضحى الثناني بديلاً من ثنائينا ... وناب عن طيب لُقيانا تجافينا

ما دلالة استخدام الشاعر كلمة (أضحى)، وهل يتغيّر المعنى -في رأيك- لو وضعنا كلمة (أمسى) بدلاً من (أضحى)؟ لماذا؟

* كِلا الكلمتين "أضحى" و "أمسى" تفيدان التحوّل والانتقال من حالٍ إلى حال، فلو استخدم الشاعر كلمة "أمسى" بدلاً من "أضحى"، لما تغيّر المعنى .

٢- وظّف الشاعر الطباق في القصيدة؛ مثل: (الثناني والثاني) و (اللُّقيا والتجافي):

أ- ما أثر هذه الظاهرة في المعنى؟

* وازن الشاعر بين حاله قبل فراق وألفة وحاله بعد فراقها، وقد أسهمت المتضادات في تعميق الفكرة وإبراز المعنى وترسيخه.

ب- عيّن أمثلة أخرى في القصيدة.

* (تفرّقنا – تلاقينا)، (الأمس – التأسي)، (سود – بيض)، (دان – دنا)، (طلبت – انصرفت).

٣- كانت الطبيعة الأندلسية الجميلة ملهمة لشعراء الأندلس، وكان وصفها مرتبطاً بالغزل غالباً. مثّل لذلك بأبيات من القصيدة.

إذ جانبُ العيش طلقٌ من تألفنا ... ومورِقُ اللهو مخضرٌ من تصافينا

كأنما أثبتت، في صحن وجنته ... زُهرُ الكواكب تعويذاً وتزيينا

٤- وضّح جمال التصوير في البيتين الآتيين:

غيظ العِدا من تساقينا الهوى فدعوا ... بأن نغصّ، فقال الدهر آمينا

* صوّر الزمان بإنسانٍ يستجيب لطلب الأعداء الذين حنقوا عليه وغلى مخبوبته لما بينهما من صفاءٍ ومحبّة، لقد حقّق لهم "الزمان" ما أرادوا من وقيعة بينهما فأصابهما الحزن والألم.

رَيبُ مَلكٍ، كأنّ الله أنشأهُ ... سِلمًا، وقدّرَ إنشاءَ الورى طينا

Scanned with CamScanner

• يريد الشاعر أن يعبّر عن مكانة وأدبه التي نزل في ثياب العز والرفاهية، فقال كأنها منظومة من السبك وباقي الخلائق مخلوقون من طين.

ه- نجرّد القصيدة عن عواطف ذاتيّة صادقة منها:

أ- الألم والحزن على ما آلت إليه حال الشاعر بعد جفاء المحبوبة وبُعدها.

• حالت لِبُعدكمُ أيّامنا، فغدتْ سُودًا، وكانت بكم بيضًا لياليا

ب- الوفاء.

• لا تحسبوا نأيكم عنّا يغيّرنا أنّ طالما غيّر النأيُ المحبّينا

جـ- الحنين إلى عهد السُّرور الذي نعم فيه الشاعر بقرب الحبيبة.

• إذ جانبُ العيش طلقٌ من تألّفنا ومربعُ اللهو صافٍ من تصافينا

مثّل لذلك بأبيات منها.

و- اقترح عنوانًا آخر مناسبًا للقصيدة معلّلًا.

• ظلم الأحبة.

قضايا لغوية

١- ميّز الأفعال اللازمة من المتعدية في ما تحتَه خطٌّ في البيتين الآتيين:

نكادُ، حين تُناجيكمْ ضمائرُنا يقضي علينا الأسى لولا تأسّينا

ما حقّنا أن نغيروا عيشَ ذي حسَدٍ بدا، ولا أن نُغيّروا كائنًا فينا

• تُناجيكمْ : متعدٍّ

• يقضي : لازمٌ

• نُغيروا : متعدٍّ

• نُغيّروا : متعدٍّ

٢- نشتقُّ من الفعل (أسى): التأسّي؛ للدّلالة على التكلُّف، فماذا نشتقُّ من الأفعال الآتية:

Scanned with CamScanner

• ضمّر: التصغير.

• ملق: التملّق.

• شبه: التشبّه.

• نكر: التنكّر.

• شجع: التشجّع.

٣- اقرأ البيتين الآتيين، ثمّ أجب عنا يليهما:

تكادُ، جيسُ ثناجيكُمْ ضمائرَنا يقضي علينا الأسى لولا تأسّينا

لا تحسَبُوا نأيَكُمْ عنّا يغيّرُنا أنّ طالما غيّرَ النأيُ المحبّينا

أ- إلى مَنْ يعودُ الضّميرُ في الكلماتِ (ثناجيكُم، ضمائرَنا، نأيَكُم).

• الضّمير في ثناجيكُم: يعودُ إلى وَلّادة بنت المُستكفي.

• الضّمير في ضمائرَنا: يعودُ للشّاعر.

• الضّمير في نأيَكُم: يعودُ لوَلّادة بنت المُستكفي.

ب- أعربْ ما تحتهُ خطٌّ.

• ضمائرَنا: فاعلٌ مرفوعٌ وعلامةُ رفعِهِ الضّمّةُ الظّاهرةُ على آخرِه، وهو مُضافٌ، نا: ضميرٌ متصلٌ مبنيٌّ في محلِّ جرٍ مُضافٌ إليه.

• لا: حرفُ نهيٍ وجزمٍ مبنيٌ على السّكون، لا محلَّ له من الإعراب.

• تحسَبُوا: فعلٌ مُضارعٌ مجزومٌ وعلامةُ جزمِهِ حذفُ النّون من آخرِهِ لأنّهُ مِنَ الأفعالِ الخمسة. واو الجماعة: ضميرٌ متّصلٌ مبنيٌ في محلِّ رفعٍ فاعل.

• نأيَكُمْ: مفعولٌ بهِ أوّل منصوبٌ وعلامةُ نصبِهِ الفتحةُ الظّاهرةُ على آخرِه، وهو مُضافٌ. والكاف: ضميرٌ متّصلٌ مبنيٌ في محلِّ جرٍ بالإضافةِ، والميمُ للجماعةِ.

Scanned with CamScanner

الكتابة

اكتب في واحدٍ من الموضوعَيْن الآتيَيْن:

١- مذكّراتك المتعلّقة بحدثٍ كان نُقطة تحوّلٍ في حياتك.

٢- رسالة إلى صديقك تبيّن له فيها حفاظك على عهد الصّداقة على الرّغم من بُعدِه عنك.

بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي خالد

تحية طيبة وشوق إليك، فأنت الأخ والصديق والحبيب، انتظر شحيك في الصباح والمساء، وحين أجلس في الحديقة وحدي على نفس المقعد في الحديقة التي كنا بها نجلس في أوقات الفراغ، اكلمك باستمرار وطيفك ماثل أمامي، وأنا على ثقة بأن الأيام ومحاولات الآخرين لن تثمر في إبعادي عنك وأن البعد لن يستطيع محو أحرف دامت شهورًا بل سنين.

وإني رغم م هو حاصل الآن من بُعدك عني لا أرى فيه إلا سحابة صيف فريبًا ما تزول وتعود سماءُ أخوتنا إلى الصفاء من جديد، بل أفضل مما كانت عليه، مؤكدًا لك بأني سأبقى على عهدي معك رغم ابتعادك عني مهما طال وقت البعد، وثق يا عزيزي بأن الخير ثابت لا يتزعزع.

وأخيرًا لا أقول لك وداعًا ولكني أقول إلى لقاءٍ قريب إن شاء الله واسلم لمن لن ينساك.

Scanned with CamScanner

مختارات من لغتنا الجميلة

ظبيةُ البانِ

يا ظبيةَ البانِ ترعى في خمائلِهِ ... ليهنكِ اليومَ أنَّ القلبَ مرعاكِ

الماءُ عندكِ مبذولٌ لشاربِهِ ... وليسَ يُرويكِ إلّا مدمعي الباكي

هبّتْ لنا من رياحِ الغورِ رائحةٌ ... بعدَ الرُّقادِ عرفناها بريّاكِ

ثمَّ ابتلينا إذا ما هزَّنا طربٌ ... على الرحالِ تعلّلنا بذكراكِ

سهمٌ أصابَ وراميهِ بذي سلمٍ ... من بالعراقِ، لقد أبعدتِ مرماكِ

وعدٌ لعينيكِ عندي ما وفيتِ بهِ ... يا قُرَّبَ ما كذَّبتْ عينيَّ عيناكِ

حكمتْ لحاظُكِ ما في الريمِ من مَلَحٍ ... يومَ اللِّقاءِ فكانَ الفضلُ للحاكي

كأنَّ طرفَكِ يومَ الجزعِ يُخبرُنا ... بما طوى عنكِ من أسماءِ قتلاكِ

أنتِ النعيمُ لقلبي والعذابُ لهُ ... فما أمرُّكِ في قلبي وأحلاكِ

سقى منًى وأهالي الخيفِ ما شربتْ ... من الغمامِ وحيّاها وحيّاكِ

إذ يلتقي كلُّ ذي نهنٍ ومأطلةٍ ... منّا ويجتمعُ المشكومُ والشاكي

لقد غدا الترْبُ يعطو بين أرجلنا ... ما كان فيهِ غريمُ القلبِ إلّاكِ

هامتْ بكِ العقلُ لم تتبعْ سواكِ هوىً ... من علَّمَ العينَ أنَّ القلبَ يهواكِ

حتّى دنا الترْبُ، ما أحنيتِ من كثبٍ ... فقلّما هواكِ ولا فارقتِ أشراكِ

الشريف الرضي[1]

المفردات:

ظبية: أنثى الغزال، والمقصود هنا "المحبوبة".

خمائل: مفردُها خميلة، وهي الشجر المجتمعُ الكثيرُ الملتفُّ الذي لا يُرى فيه الشيءُ إذا وقع في وسطِهِ.

---

[1] شاعرٌ عباسيٌّ وطنيةً (٣٥٩-٤٠٦هـ) ولد في بغداد وتوفي فيها، ومن أهمّ أعمالِهِ (نهجُ البلاغة) الذي جمعَ فيهِ خطبَ وحِكَمَ الإمامِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ عليه السلام.

Scanned with CamScanner

منحنى: موضع النّفع ومجراه.

الرّقاد: النّوم.

نَهْلك: ريحك الطّيبة.

الغور: المكانُ المنخفضُ.

تثنيها: تمايلُ بعضنا على بعض.

عُـــس الرحال: على ظهور الثّوب الّتي نرحل عليها.

يُعلّنا: نتشاغلُنا بها.

البان: نوعٌ من الشجر، سَبَطُ القوام، لَيّن، ورقه كورق الصّفصاف.

الغريم: الدّائنُ.

يُماطلُك: طرفُ العين مما يلي الصّدغ.

رامِيـــه: الّذي يرمي السّهم.

ذي سَلَم: وادي بين مكّة والمدينة.

طرفـــك: الطّرف جفن العَيْن.

منى: موضع في مكّة.

لِيالي الخَيْف: الخَيف: وادي في منطقة مكّة المكرّمة.

مبذول: اسم مفعولٍ من بَذَلَ وهو ما يُعطى عن طيب نفس.

ذي ضِغْـنٍ ومماطلـــــة: الدّائن والمَدين الّذي يُماطل في السّداد.

المشكـوّ والشّاكي: المُحبّ والمحبوب.

يُعطو: عط الظبيُ: رفع رأسه ويديه ليتناول أوراق الشجر.

غريـــمُ القلب: حبيبُ القلب.

Scanned with CamScanner

إلاك: إلا أنت.

هامت: شغفت حبًا بها.

النزب: الجماعة من الرجال والنساء.

كمد: الغم والحزن الشديد.

الشرح

١- يشبّه الشاعر محبوبته بظبية "غزالة" دخلت إلى منطقة جميلة بها شجر كثيف لتأكل من شجر البان، ولكنها وبعد أن شاهدها الشاعر فإنّهُ يقول: من هذا اليوم سيكون قلبي هو مقرّك للرعاية فيه.

٢- إنّ الماء متوفر عندك تأخذين منهُ ما تشائين وفي أيّ وقتٍ ولكنّ دموعي شوقًا اليك ولهفة وألمًا لبُعدك هي كافية لكي ترتوي، كناية عن شدّة وغزارة دموعه.

٣- وعندما ذهبنا إلى منزلنا واستيقظنا في الصّباح هبّت علينا رائحةٌ طيبةٌ جدًا من الجاء سيل الماء ولم نكنْ ندري مصدرها ولكننا عندما رأيناك أدركنا يقينًا أنّها منبعثة منك.

٤- وعند استنشاق الرائحة الجميلة تمايل بعضنا بعضًا وقد هزّنا الطّرب ونحنُ على رحال جمالنا وقضينا ليلنا ونحن بذكراك.

٥- يُريدُ الشاعر أنْ يقول أنّ السّهم الّذي أطلقتهُ هذهِ الحسناءُ قد أصابني وأنا في العراق رغم المسافة والبُعد "المقصود بالسّهم هو لحظها" عندما نظرتْ إليه.

٦- إنّ لعينيك عندي وعدٌ "هو إجابة نظراتها إليه" لم أجبهُ عليه، أنّ عينيّ لم تُدركا معنى نظرات عينيك ولمْ تُصدقها.

٧- الفضلُ للحظك عندما شاهدتك فرأيتُ الجمالَ وأبلغ ما عند الغزالة.

٨- وكأنّ نظرتك إلى وسطِ الوادي ومنعطفهِ تقولُ لنا وتُخبرنا بأنّ لكِ "لحظك" قتلى كثرٌ، وهذه كِناية عن شدّةِ جمالِ لحظها، فكأنّها سهامٌ تنطلقُ لقتلِ من يُشاهدها.

Scanned with CamScanner

٩- إنكِ تحبينَ قلبي وأنتِ عذابه، وإنكِ لشديدة المرار في قلبي وشديدة الحلاوة، هنا جاء الطباق في تحبين وعذاب، ومرارة وحلاة ليعطي صورة غاية في الروعة إذ جعل الأمرين معًا في مكان واحد، وكان التناقض أيضًا متناقضًا في نفس الوقت.

١٠- وعندما مرّ الغمام فوق ملعى (منطقة مرتفعة) نزل المطر عليها وسقاها وحيّاك، ولكنه مرّ على المنطقة المنخفضة ولم يُنزل بها المطر وكأن المطر جاء خصيصًا لك.

١١- لا بدّ أن يلتقي الدائن والمدين يومًا ويجتمع الشاكي والمشتكى عليه (أي هو وهي).

١٢- وما أن أصبحتِ ومن معكِ تمرين بقربنا لم يكن في هذا السّرب من جنى على قلبي فتعلّق به إلا أنتِ.

١٣- فتابعكِ عيني هيامًا ولا أعرفُ من أخبر عيني بأنّ قلبي يهواكِ.

١٤- وعندما اقتربت المجموعة فإنكِ لم ترحمي من قتلة هواكِ قهرًا وحتى لم تفكي قيده وتُطلقيه من أسركِ له.

النشاط

استعن بالشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت)، واختر قصيدة من قصائد وصف الطبيعة في الأندلس، واقرأها على زملائك.

* ابن زيدون:

إني ذكرتكِ بالزهـــــراء مشتاقٌ ... والأفقُ طلقٌ ووجهُ الأرضِ قد راقِ
ولنسيم اعتلالٌ في أصائلـــــه ... كأنه رقّ لـــــي فاعتلّ إشفاقِ
والروضُ عن مائه الفضّي مبتسمٌ ... كما شققتِ عن اللبـــــاتِ أطواقِ

* ابن خفاجة:

يا أهلَ أندلسٍ لله دركـــــمُ ... مـــاءٌ وظلٌّ وأنهارٌ وأشجارُ
ماجنةُ الخلدِ إلا في دياركمُ ... ولو تخيرتُ هذا كنتُ أختارُ

Scanned with CamScanner

(ألف - ألفة)

• إلفٌ: اسم فاعل من ألف، ألف فلانًا أنس به وأحبه.

• ألفٌ: عشرُ مئاتٍ.

٤- فرّقْ في المعنى بين كلٍّ من الكلمات التي تحتها خطٌّ في ما يأتي:

أ- أضحى الثّاني بديلًا من ثانيها وناب عن طيب ألفاها تجافيها

• ناب: قام مقامه.

- يَنْتَزِعُ نابُ الفيل من أجل العاج.

• ناب: سنّ الفيل.

ب- تكادُ، حين تُداجيكُمْ مَسالِمُنا يقضي علينا الأسى لولا تأسّيها

• يقضي: يميتُ ويُنْهي الحياة.

- يقضي القاضي بالعدل.

• يحكُمُ ويفصلُ.

الفهم والتحليل

١- ما الفكرة الرئيسة في هذه القصيدة؟

• وصف للحاضر الأليم، وتألم على الماضي الجميل، وتعبير عن كل ذلك من خلال أبيات تقطر وفاء وحبًا وتجلدًا.

٢- هات من القصيدة الأبيات التي توافق معناها كلًّا مما يأتي:

أ- تفرّق شملُنا وانقطعت صلاتُنا.

أضحى الثّاني بديلًا من ثانيها وناب عن طيب ألفاها تجافيها

ب- رأى الشّاعر أنّه لا يستحقّ ما أصابه من شماتة الأعداء وفرح الحُسّاد.

ما حقّنا أن نُفرَحوا عين ذي حسَدٍ بنا، ولا أن نَسُرّوا كاشِحًا فينا

CamScanner

www.jrds-jo.com